ISSN: 2253-0347
مجلة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society Sciences
EISSN: 2602-781X

المجلد: 14 / العدد: 02 / السنة: 2025/ ص ص: 198 - 220

القيمة التشخيصية لاختبار رسم الشكل الإنساني لكارين ماكوفر في الكشف عن تدني تقدير الذات لدى الأم العازبة: دراسة حالة

The Diagnostic Value of Karen Machover's Human Figure Drawing Test in Detecting Low Self-Esteem Among Single Mothers: A Case Study

تاريخ الإرسال: 2025/01/06 تاريخ القبول: 2025/05/30 تاريخ النشر: 2025/06/11

ليماني شهرزاد[1]

[1]مخبر التربية والتطور ، جامعة وهران 2، الجزائر،

EMAIL : liamani.chahrazed@univ-oran2.dz

الملخص

تتعرض الأم العازبة إلى الكثير من المعاناة منذ وقوع الحمل إلى ما بعد الولادة وتستمر هذه المعاناة خاصة إذا قررت الاحتفاظ بطفلها والتكفل به، لدى حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الفئة من المجتمع للتعرف على مفهوم الذات لديها، شملت عينة الدراسة خمسة أمهات عازبات تم اختيارهن بطريقة قصدية من مصلحة الأمومة والطفولة، وللتحقق من هذه الفرضية اعتمدنا على المنهج العيادي، مستخدمين أدوات الملاحظة، المقابلة، واختبار رسم الشخص لصاحبته كارين ماكوفر، وقد أكدت نتائج البحث الميداني أن الأم العازبة تبدي مستوى منخفض من تقدير الذات يظهر في رسمها للشكل الإنساني من خلال مجموعة مؤشرات أهمها أسلوب الرسم، حجمه، التفاصيل، وضعية الرسم على الورقة.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الذات؛ الأم العازبة؛ اختبار الشكل الإنساني لكارين ماكوفر؛ مؤشرات

المؤلف المرسل: ليماني شهرزاد، **الإيميل:** liamani.chahrazed@univ-oran2.dz

Abstract:

The single mother experiences significant hardship from the moment of pregnancy to after childbirth, and this suffering persists, especially if she decides to keep and care for her child. Through this study, we aimed to shed light on this segment of society to explore their self-concept. The study sample consisted of five single mothers, intentionally selected from the Department of Motherhood and Childhood. To test this hypothesis, we adopted a clinical approach, using tools such as observation, interviews, and the Human Figure Drawing Test by Karen Machover. The field research results confirmed that single mothers exhibit a low level of self-esteem, which is reflected in their human figure drawings through several indicators, most notably the drawing style, size, details, and the positioning of the drawing on the paper.

Keywords: Self-concept; single mother; Karen Machover's Human Figure Drawing Test; indicators

1. مقدمة:

على اعتبار أن المرأة الركيزة الأساسية في بناء المجتمع ونظرا لدورها الحساس في تربية وتنشئة الأجيال فإن علاقتها الجنسية وجب أن تكون مضبوطة وفق إطار الشرع والعرف والقانون، أما إذا أقامت علاقة جنسية خارج هذا الإطار ونتج عنها أطفال غير شرعيين، فهي تؤدي بذلك إلى المساس ببنية المجتمع وإحداث الخلل في نظامه.

إن هذه الظاهرة الإجرائية التي ننعتها بالأمهات العازبات ظاهرة معقدة ومتشابكة، لارتباطها بعدة مجالات قانونية دينية وجنسية، كما أنها تمس المعتقدات والأخلاق فهي موضوع طابو TABOU محرم ثقافيا واجتماعيا، فالفتاة التي تقوم بعلاقة جنسية خارج إطار مؤسسة الزواج، لا يعترف بها

المجتمع وتظل عرضة لشتى أنواع العقاب الاجتماعي من رفض وتهميش ولوم، يصل أحيانا إلى القتل بحجة الدفاع عن الشرف، هذه الضغوطات في التعامل مع الأم العازبة بين ضحية ومذنبة تشكل ظاهرة تثير قريحة العديد من الباحثين في مختلف التخصصات لطرح العديد من الإشكاليات.

وهذا ما أثار الشغف العلمي لدى لباحثة ودفعها للبحث فيه وذلك من منظور متميز في إطار تكاملي مع ما سبقها من دراسات، منطلقة من مقولة لينوراد دافنشي: "إن كل رسام إنما يصور ذاته"، محاولة البحث في رسومات الأمهات العازبات لرصد مؤشرات تدني تقدير الذات التي يمكن أن يسقطنها من خلال رسمهن للشكل الإنساني.

2. إشكالية الدراسة

إن شخصية الأم العازبة ليست وليدة الساعة أو العصر، بل هي ظاهرة تمتد جذورها إلى عصور تاريخية خلت قوبلت بالرفض والتهميش يصل عقابها إلى حد القتل للتخلص من الوصمة، فهي لا تمد بصلة لأي دين أو عرف أو ثقافة أو مجتمع يتسم بالمحافظة، ورغم ذلك فهي موجودة بكل ما تحمله من ثقل وانعكاسات تؤثر على المرأة وطفلها وحتى على المحيطين بها.

وتعتبر هذه الظاهرة نتاج لمجموعة من العوامل المتشابكة والمترابطة منها ما هو ذاتي يتعلق بالأم ذاتها أو بيئتها الأسرية ومنها ما هو خارجي يتعلق بالمحيط الذي تعيش فيه كتعرضها للعنف الجنسي أو الفقر أو الإغواء... فقد أكدت الباحثة التونسية سامية بن مسعود منسقة برنامج رعاية الأمهات العازبات في جمعية الأمل: "أن أغلب الأمهات العازبات ممن شملتهن إحصائيات الدراسة التي قامت بها ينتمين إلى الفئة العمرية 20 إلى 24 سنة وبعضهن تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 سنة، وفيما يخص الخصائص الاجتماعية أغلب الأمهات العازبات عينة الدراسة ينتمين إلى أوساط اجتماعية ضعيفة وهن من عائلات متعددة الأفراد وتعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية، وأغلبهن تعرضن لسوء معاملة ولهن

مشاكل نفسية وانقطعن عن التعليم في سن مبكر ولا يقمن بأي نشاط ثقافي، كما أن الفئة التي خضعت للدراسة ليست لهن ثقافة جنسية، لدرجة أن أغلبهن لم يتفطن للحمل. (قويدر، 2023، 9) وعلى الرغم من هذه الأسباب إلا أنها تبقى مرفوضة ووليدها من المجتمع وأحيانا حتى من الأسرة التي تنحدر منها رغم اختلاف الظروف التي دفعت بها إلى الانجاب من دون زواج.

فالواقع الاجتماعي العام والجزائري بشكل خاص يرفض بشدة ولادة المرأة خارج الزواج مهما كانت الظروف والدوافع، ولقد عبر مصطفى بوتفنوشت عن هذا بقوله: "... لا مكان في العائلة الجزائرية التقليدية للطفل اللاشرعي المولود من العلاقة غير الشرعية، وأم لمثل هذا الطفل لا مكان لها أيضا، فولد الزنا وبالتدقيق المرأة الجانية يلطخ شرف العائلة، والعار في هذه له عواقب وخيمة وعلى طول المدى، ويلطخ العار الجاني كذلك ويعاقب ويطرد من الجماعة ومن عائلته...". (بن خليفة، 2005، 235)

فانجاب المرأة من دون زواج دليل على خطأ يكتنف حياتها، فتجد الأم العازبة نفسها أمام مواقف حياتية تتضمن عناصر توتر وقلق وخوف من مواجهة المستقبل إضافة إلى ما تواجهه من ضغوط قد تسبب لها عائقا وتقف حاجزا في وجه تحقيق أهدافها ومن ثم تسبب لها الحرمان والشعور بالإحباط في الوقت الذي تتضاعف فيه تلك المعاناة التي تجلبها بالتمييز والتهميش والاحتقار والوصمة الاجتماعية.

وقد حاولت العديد من الدراسات الكشف عن سوء التوافق النفسي والاجتماعي الذي تعيشه الأم العازبة كدراسة (مليوح ، 2012) ودراسة (مالكي و كحلول، 2022) ودراسة (قويدر، 2023) ودراسة (Asani & Sharon, 2005) ودراسة(Tadala & Slimani, 2021) وغيرها من الدراسات المحلية والعربية وحتى الأجنبية التي وصفت المعاش النفسي للأمهات العازبات بعد اكتشافهن للحمل أو أثناءه وحتى بعد الولادة، بسبب الازدراء الاجتماعي الذي يعانينه حتى من أقرب

النـاس إلـيهن إضـافة إلى ضـغوط الوحـدة والعزلـة ومـا تسـببه مـن معانـاة نفسـية وصعوبات اجتماعية كبيرة تؤثر على تقديرهن لذواتهن.

فالشـعور بتـدني تقـدير الـذات هـو أحـد أسـباب الشـعور بالـذنب الـذي تحملتـه الأم العازبـة وحـدها وكأنهـا اقترفـت هـذا الخطـأ بمفردهـا، وقـد أوضـح فرويـد أن بـدايات الشـعور بالـذنب تبـدأ حينمـا يقـوم الفـرد بسـلوك يخـالف المعـايير والقـيم الاجتماعيـة، فهـو قلـق اتجـاه الأنـا الأعلى والـدافع لهـذا القلـق هـو الحاجـة إلى البراءة والضمير الخلقي هو المرجع من حيث الشعور بالإثم أو التقدير.

فقـد افتـرض زيلـر Zeller (1969) أن تقـدير الـذات ينشـأ ويتطـور بلغـة الواقـع الاجتماعيـة، وهـو ينظـر إلـى تقـدير الـذات مـن زاويـة نظريـة المجـال فـي الشخصـية، حيـث لا يحـدث تقيـيم للـذات حسـبه إلا في الإطـار المرجعي الاجتمـاعي، ويصـف زيلـر تقـدير الـذات بأنـه تقـدير يقـوم بـه الفـرد لذاتـه يلعـب دور المتغيـر الوسـيط، أو أنـه يشـغل المنطقـة المتوسـطة القائمـة بـين الـذات والعـالم الـواقعي، وعلـى ذلـك، فعنـدما تحـدث تغيـرات في بيئـة الشـخص الاجتماعيـة، فـإن تقـدير الـذات هـو العـالم الـذي يحـدد نوعيـة التغيرات التي سـتحدث في تقيـيم الفـرد لذاتـه تبعـا لـذلك. كمـا يـرى أن تقـدير الـذات مفهـوم يـربط بـين تكامـل الشخصـية مـن ناحيـة، وقـدرة الفـرد على الاسـتجابة لمختلـف المثيرات التي يتعـرض لهـا مـن ناحيـة أخـرى، وعلى هـذا الأسـاس فقـد افترض أن الشخصـية التي تتمتـع بدرجـة عاليـة مـن التكامـل تحظـى بدرجـة عاليـة مـن تقـدير الـذات، ممـا يسـاعد في تأديـة وظائفهـا بكفاءة عالية والعكس. (قهار، 2010، 138)

أمـا ماسـلو الـذي صـنف تقـدير الـذات في المسـتوى الخـامس مـن هرمـه، فقـد رأى أنـه يشـمل بعـدين أساسـين، تضـمن البعـد الأول الحاجـة إلـى احتـرام الـذات ويضـم أشـياء مثـل: الجـدارة، الكفـاءة، الثقـة بـالنفس، القـوة الشخصـية، الإنجـاز والاسـتقلالية. أمـا البعـد الثـاني فيتضـمن الحاجـة إلـى تقـدير الآخـرين ويحـوي المكانة، التقبل، الانتباه، المركز والشهرة.

وهي أبعاد غالبا ما تفتقدها الأم العازبة، فقد كشفت نتائج الدراسة التي قدمتها كل من (Aouchiche & Atrous, 2016) أن الأمهات العازبات يعانين من تدني تقدير الذات يتجلى من خلال مجموعة من المؤشرات منها الشعور بعدم الأمان، وانعدام الثقة، التوتر، الشعور بالذنب، الشعور بالعار...

من هذا المنطلق حاولنا من خلال هذه الدراسة التعرف على مؤشرات تدني تقدير الذات لدى الأم العازبة من خلال اختبار رسم الشكل الانساني لصاحبته ماكوفر على اعتبار أن مفهوم الذات النقطة المرجعية في أي رسمة، فوفقا لهذه الآلية نفسها عندما نطلب من المفحوص أن يرسم شخصا فإنه يودع في هذا الشخص إسقاطاته الذاتية وتوتره وقلقه، وبمعنى آخر فإن راسم الشخص إنما يرسم نفسه كما هو أو كما يخشى أن يصبح وربما كما تمنى أن يصبح. (مجلة الثقافة النفسية، 1993: 105)

هذا ما دفعنا إلى طرح التساؤل التالي: ماهي مؤشرات تدني تقدير الذات التي تسقطها المرأة العازبة من خلال رسمها الشكل الإنساني؟

3. فرضية الدراسة

تندرج الفرضية العامة للدراسة وفق تصور مفاده أن رسم الشكل الإنساني وسيلة إكلينيكية تشخيصية هامة لدراسة الشخصية، فهو أداة يعبر من خلالها الفرد عن انطباعاته ومشاعره تجاه ذاته ومدى تقبله أو رفضه لها، كما أنه أداة إسقاطية فعالة في رصد مؤشرات تدني تقدير الذات في رسم المرأة العازبة والتي تظهر من خلال المنتج الخطي (التفاصيل، النسب، المنظور) ومستدعيات الرسم.

4. أهمية الدراسة

جاءت هذه الدراسة في سياق تكاملي مع ما قدمته نتائج الدراسات التي سبقتها لإلقاء الضوء على ظاهرة الانجاب من دون زواج باعتبارها أحد الطابوهات في المجتمع الجزائري بشكل عام والأسرة الجزائرية بشكل خاص، وتكمن قيمة هذا

البحث في تناوله لهذه الظاهرة بطريقة قل من تناولها بها، فقد سعت لرصد مؤشرات تدني تقدير الذات لدى الأم العازبة والتي يمكن أن تسقطها من خلال رسمها للشكل الإنساني، وهي إضافة حلقة معرفية يستفيد منها المنشغلين بهذه الظاهرة سواء كانوا ممارسين أو باحثين وذلك لمساعدة الأم العازبة وتفادي انحلال المجتمع.

5. أهداف الدراسة

انطلاقا من أهداف الدراسة المتمثلة في الإجابة على تساؤلها وفرضيتها المحددة سابقا، فإنه من المتوقع من هذه الدراسة الكشف عن مؤشرات تدني تقدير الذات التي يمكن أن يخلفها موقف الانجاب من دون زواج والذي يسبب عبئ نفسي شديد على المرأة يتطلب مجهودا كبير من أجل التقبل النفسي والاجتماعي.

6. مصطلحات الدراسة

1.6 تقدير الذات:

ظهر مصطلح تقدير الذات في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وسرعان ما أخذ مكانته المتميزة في كتابات الباحثين والعلماء بجانب المصطلحات الأخرى في نظرية الذات التي زودت بها نظرية الأدب السيكولوجي في تلك الفترة، مثل: مفهوم الذات المثالية، مفهوم صورة الذات، مفهوم الذات الواقعية ومفهوم تقبل الذات، ثم ظهر مفهوم تقدير الذات، والذي يشير حسب كوهن (1958) إلى الدرجة التي تتطابق عندها الذات المثالية والذات الواقعية. (قهار، 2010، 117)

ويعرف معجم علم النفس والتحليل النفسي (1989) تقدير الذات بأنه "نظرة الفرد واتجاهاته نحو ذاته ومدى تقدير هذه الذات من الجوانب المختلفة كالدور والمركز الأسري والمهني والجنسي وبقية الأدوار التي يمارسها في مجال

العلاقة بالواقع، وتشكل توظيفا وتعديلا أو انحرافا في علاقة الفرد بذاته. (عبد القادر، أبو النيل، قنديل، عبد القادر محمد، و عبد الفتاح، 2005، 138)

وعليه فإن تقدير الذات يتوقف على نظرة الفرد لنفسه وعلى إدراكه لقدراته وإمكانياته، ويختلف تقدير الذات باختلاف خبرات الفرد وتقديره لها سواء كانت إيجابية أو سلبية.

2.6 الأم العازبة:

تم تبني مفهوم "الأمهات العازبات" لكون أن الفعل بيولوجي محض ولا يتنظر منه الاعتراف الأبوي أو احتفاظ الأم بمولودها كما هو شائع في المجتمعات الغربية، بالإضافة إلى أن أغلبهن لا يرغبن حتى في معرفة جنس المولود، فالمرأة التي تلد خارج إطار الزواج الثنائي المستقر الشرعي الزوج/الزوجة، تكون قد تعدت على القوانين المنظمة للتركيبة الأسرية المعترف بها (بن خليفة، 2005، 235).

وتعرف الأم العازبة بأنها المرأة التي تنجب مولودا، خارج إطار الزواج بسبب علاقة جنسية غير شرعية نتيجة تعرضها لاعتداء جنسي أو رغبة في الحصول على مبلغ مالي أو تلبية لرغبة جنسية. عرفها بوسبي (1982) بأنها كل امرأة لديها طفل أو عدة أطفال دون عقد زواج مبرم من طرف المؤسسة الدينية والمدنية. (قويدر، 2021، 21) وهي كل امرأة لديها طفل أو عدة أطفال، دون عقد زواج مبرم من طرف المؤسسة الدينية والمدنية. (مالكي و كحلول، 2022، 433)

نعرف الأم العازبة من خلال هذه الدراسة بأنها المرأة التي أنجبت مولودا أو أكثر خارج العلاقة الزواجية الشرعية التي يقر بها الدين والعرف.

3.6 اختبار رسم الشكل الانساني:

يعتبر اختبار رسم الشكل الانساني لماكوفر أول محاولة منظمة لتحليل الشخصية على أساس أسلوب تعبيري إسقاطي كما يركز في تفسيره للرسم على التحليل الكيفي. (جون، 2000، 184)

تستند ماكوفر في اختبارها إلى مسلمة إسقاطية مفادها أن رسم الشخص هو رسم يمثل التعبير عن الذات أو عن موقع الجسد في المحيط البيئوي الذي يعيشه، وبمعنى آخر فإن رسم الشخص إنما هو إسقاط لصورة الجسد. (مجلة الثقافة النفسية، 1993، 106)

يمكن تعريف اختبار رسم الشكل الانساني في هذه الدراسة بأنه أداة إسقاطية مقننة استخدمته الباحثة للكشف عن تدني تقدير الذات لدى الأمهات العازبة من خلال التعبيرات التشكيلية المتمثلة في إنتاج الرموز والخطوط والعناصر، إضافة إلى حجم الرسم ووضعيته في الورقة.

4.6 مؤشرات:

يقصد بالمؤشرات في حقل الصحة النفسية مجموعة الأعراض الكاشفة عن وجود خلل أواضطراب يؤثر على اتزان الشخص وقدرته على مواصلة الحياة بشكل سليم، وهناك من ينظر إليها بوصفها: مفاهيم يمكن قياسها والإبلاغ عنها، من خلال أسئلة المسح أو المقاييس أو الطرق الأخرى. (جلولي و اسماعيلي، 2022، 97)

ونقصد بالمؤشرات في هذه الدراسات الطريقة التي تعبر بها الأم العازبة في رسمها وتعكس تدني تقدير الذات لديها ويمكن أن نختصرها في:

أولا: المنتج الخطي: ويقصد بها الطريقة التي ترسم من خلالها الحالة الشكل الإنساني وتتضمن:

- **التفاصيل:** تعد التفاصيل مقياسا لإدراك الشخص لذاته واهتماماته بالبيئة، وقد تكون لأجزاء من الجسم أو للملابس، تمثل التفاصيل حسب (جون، 2000) إدراك المفحوص واهتماماته بعناصر حياته اليومية ومدى واقعيته في النظر إليها والوزن النسبي الذي يضيفه عليها وتشمل أربعة عناصر هي: تسلسل التفاصيل، كمية التفاصيل، ملاءمة التفاصيل، تأكيد التفاصيل.

ففي حالة نقص في عرض التفاصيل يكون دليل على شعور المفحوص بالفراغ والميل إلى الانزواء وأحيانا الكبت، بينما الزيادة في رسمها تظهر لدى الأفراد المضربين انفعاليا والمصابين بالوساوس القهرية.

- **النسب:** أو ما يسمى بحجم الرسم، ينبغي النظر إليه في ضوء حجم الورقة أو السطح المرسوم عليه، حيث تعبر الرسوم ذات الأحجام الكبيرة غير العادية إما عن نزعات عدوانية أو الحاجة إلى التفخيم والمبالغة المتسمة بالحماقة، وقد يعمد الأشخاص الذين يشعرون بالنقص إلى إنتاج رسوم كبيرة في حجوم أشخاصها، مستعملين في ذلك أداة دفاعية تعويضية، وترافق هذا النوع من الرسوم عادة علامات أو إشارات أخرى تعبر عن الصراع أو انعدام الأمن. وإذا كانت رسوم صغيرة فهذا تعبير عن الدونية ونقص الكفاءة والخوف والقلق والانطواء فالإنسان يترجم مشاعره تجاه ذاته من خلال رسوم صغيرة، أما إذا استحوذ الرسم على ما يقرب نصف الورقة، فهذا يشير إلى أن الشخص متزن اجتماعيا. (حسين صالح، 2007، 204)

– **المنظور:** عن طريق استخدام المنظور قد يكشف المفحوص عما يتصل باتجاهاته ومشاعرة نحو بيئته ومع من يعيش فيها، وكذلك عن طريق معالجته لتلك العلاقات، وهناك عدة نقاط لتحليل العلاقات الخاصة بالمنظور يمكن حصرها في ما يلي:

- للوضع المركزي للرسم في الورقة أهمية بالغة في فهم وتفسير الرسم، وقد اختصرتها (ليماني، 2024) في النقاط التالية:

- الرسم في وسط الورقة: يرمز إلى الاتزان والثبات والقيادية والاحتياج إلى الأمان.

- الرسم في أعلى الورقة: يرمز إلى البعد والسيطرة والتحكم ومشاعر الراحة والتحرر والتطلع إلى الأمام.

- الرسم في أسفل الورقة: يرمز إلى القرب والخضوع والتردد والتشاؤم والحزن والإحباط.

- الرسم في يمين الورقة: يرمز إلى الوصول الإيجابي والحيوية والبشاشة وحب التملك والافتقاد إلى العاطفة.

- الرسم في يسار الورقة: يعني الحيل والانطواء والحذر والتطلع إلى المستقبل إلا في حالة استخدام الفرد ليده اليسرى أثناء الرسم.

- التركيز على جزء من الورقة والبعد عن الكل: فيه دلالة على حاجة الفرد إلى الشعور بالأمن، كما قد يكون دليلا على أن الفرد متواري يشعر بالضغط الاجتماعي، ولا يستطيع مجابهة الجماعة، فتكون علاقته بالفراغ علاقة خوف وتردد.

- أوضاع الشكل المرسوم: قد يدل رسم شكل إنساني في موضوع بروفيلي على التملص أو المراوغة أو كراهية التواصل مع الآخرين والتحفظ على العلاقة بالآخرين، أما رسم شكل إنساني مواجها للناظر، فربما يدل على قدرة المفحوص على المواجهة أو الاجتماعية أو الميل للاستعراض، في حين يعتبر رسم شخص ظهره للناظر مؤشر على تردد المفحوص في مواجهة البيئة ورغبته في الانزواء. أما الشفافية والحركة ونوع الخط فهي أدلة على اضطرابات السلوك كما أن للعلاقة المكانية لأعضاء جسم الشخص المرسوم دلالات نفسية مختلفة يتم تفسيرها حسب كل حالة وطريقة تناولها. (نصر حجازي، 2009، 229)

ثانيا: المستدعيات

تشكل المستدعيات جزء أساسيا في التشخيص، فهي تضيف إلى التفسير دلالة تكميلية عن الرسم، كما لها قيمة تكميلية كبيرة، في هذه المرحلة وبعد الانتهاء من الرسم يطلب الفاحص من المفحوص أن يروي قصة عن الشخص المرسوم، وفي حال لم يستطع المفحوص أن يحكي قصة عن الرسم يلجأ الفاحص إلى جدول المستدعيات الذي أعدته كارين ماكوفر وهو عبارة عن سلسة مختصر من الأسئلة التي تتصل باتجاهات المبحوث الاجتماعية والجنسية، يمكن تكييفها وفقا لعمر وجنس المفحوص.

7. عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من خمس أفراد تم اختيارهم بطريقة قصدية، تم التواصل معهن أثناء عمل الباحثة كأخصائية نفسانية في وحدة الأمومة والطفولة

بالعيادة المتعددة الخدمات "أل الصباح" التابعة للمؤسسة العمومية للصحة الجوارية لعين تموشنت، من بين معايير الانتقاء مجموعة البحث:

- تكون أمهات عازبات أنجبن طفل أو أكثر من خلال علاقة غير شرعية سواء تخلت أم لم تتخلى عن طفلها.
- أن يكون مستوى تقدير الذات لديهن منخفض.
- أن لا تكون الأم مصابة بمرض عضوي محدد لتجنب تأثيراته على حياتها النفسية.

وفيما يلي جدول يعرض خصائص أفراد العينة:

الجدول 1: خصائص عينة الدراسة

الحالات	السن	عدد البناء الغير شرعين	المستوى الدراسي	المهنة	تقدير درجة الاختبار	مستوى تقدير الذات
الحالة الأولى	27	1	متوسط	بدون مهنة	14	منخفض
الحالة الثانية	19	1	متوسط	طالبة	7	منخفض
الحالة الثالثة	33	2	جامعي	موظفة	19	منخفض
الحالة الرابعة	24	1	متوسط	بدون مهنة	16	منخفض
الحالة	26	1	ثانوي	عاملة نظافة	11	منخفض

المصدر:(نتائج البحث الميداني)

8. عرض وتحليل نتائج الدراسة

الشكل 1: رسومات الحالة الأولى

الرسم الأول	الرسم الثاني
	

المصدر:(نتائج البحث الميداني)

الشكل 2: رسومات الحالة الثانية

الرسم الأول	الرسم الثاني
	ملاحظة: رفضت الحالة إكمال الرسم، وتقديم رسمة ثانية كما لم تحدد جنس الشخص المرسوم

المصدر:(نتائج البحث الميداني)

الشكل 3: رسومات الحالة الثالثة

الرسم الأول	الرسم الثاني
	

المصدر:(نتائج البحث الميداني)

الشكل 4: رسومات الحالة الرابعة

الرسم الأول	الرسم الثاني
	

المصدر:(نتائج البحث الميداني)

الشكل 5: رسومات الحالة الخامسة

الرسم الأول	الرسم الثاني
	

المصدر:(نتائج البحث الميداني)

يكشف تفسير التفاصيل، والمنظور، والنسب الخاصة برسوم عينة الدراسة على وجود تقدير ذات منخفض لدى أفراد العينة والذي يظهر من خلال عدت مؤشرات فعدم الاستغلال المتناسق لورقة الرسم الذي يظهر من خلال الأحجام الكبيرة للرسوم دليل على طموحات محبطة، كما قد يشير إلى الرغبة في التعويض عن الضعف.

كما يشير التظليل الذي استخدم كأسلوب للتلوين إلى القلق والتوتر الذي يظهر في أغلب الرسومات، وبالنسبة للخطوط تشير الخطوط الباهتة على أن الشخص متردد ومنسحب والتي ظهرت في الأشكال رقم (04) -(05)، أما الخطوط المؤكدة والتظليل فهما مؤشرات هامة على كتمان العدوان والتوتر. في حين يدل المحو والذي استخدمه أفراد العينة أكثر من مرة على الحصر والقلق.

أما بالنسبة للملامح الوجه فتشير ماكوفر إلى أن الرأس هو المركز الهام لموقع الذات وهي تتلقى التوكيد بوجه عام، والرأس أساسا هو مركز القوى العقلية والسيادة الاجتماعية، كما أنه العضو الوحيد من الجسم الذي يتعرض للرؤية بشكل ثابت لذلك فهو يستخدم في وظيفة العلاقات الاجتماعية، ونجد أغلب أفراد العينة (الشكل 2 – 3 – 4 – 5) وقد رسم الرأس بحجم كبير وهو أسلوب ضمني لتضخيم الأنا وإبرازها وتقدير المهزوز للذات، في حين نجد الحالة الثانية اكتفت برسم واحد والذي اقتصر على الرأس فقط، ويشير اختفاء ملامح الوجه الذي يظهر بشكل واضح في الشكل (05) الذي يدل على أن الحالة تعاني من ضياع هويتها وأن من حولها لا يهتمون به.

وعلى اعتبار أن الوجه أكثر أعضاء الجسم قدرة على التعبير فله دلالات نفسية مختلفة فقد أشارت الملامح الغامضة الضئيلة التي ظهرت في الأشكال (01 – 03 – 04 – 05) إلى الانسحاب والجبن كما يشير التوكيد والتدعيم الزائدين للملامح الوجهية على ضعف توكيد الذات. أما حذف ملامح الوجه والذي ظهر في الشكل رقم (04) فهو مؤشر على العدوانية كما أنه قد يدل على أن الشخص يحاول أن يتدارا ويختبئ.

أما الفم والذي ظهر في شكل خط أو خطين في أغلب الرسوم فهو يشير حسب ماكوفر إلى الاكتئاب أو الإدمان، حيث يكون هو مصدر للإشباع الحسي الشبقي في رسوم الأشكال الجنسية. في حين تظهر العين الحياة الانفعالية والإحساس بعدم الأمان لتخبر الاخرين بالرفض الذي تعيشه، وقد رسمت بشكل حاد في الأشكال رقم (1- 2- 5) وهي عين شكاكاة مختلسة تنقل أفكارا مرجعية وهي دلالة عن الريبة من نظرة الناس، أما الأشكال فتظهر فيها العين حادة ثاقبة وهي دلالة على شخصية معادية للمجتمع، والعين المحولة دلالة على أن الشخص مرتبك وكلها من دلالات ومؤشرات تدني تقدير الذات. أما رسم الأنف فله دلالة رمزية جنسية أساسية تستثمر فيها عادة أن الانف مثل القضيب، وقد أشار التوكيد على الأنف من خلال الخطوط والتظليل أو المحو وإعادة الرسم الذي ظهر في أغلب الأشكال على وجود عدوان جنسي يمكن التأكيد عليه من خلال وجود مؤشرات أخرى في الرسم تظهر في رسم الشعر والذي قدمت ماكوفر دلالات عدة عنه، فقد يشير

الشعر الغزير عن شهوانية جنسية، أما تسريحة الشعر الأنيقة والدقيقة فهي تعبير عن اضطراب جنسي.

ويشير رسم الكتفين ضخمتين لدى أغلب أفراد العينة إلى رغبة في تعويض عن ضعف الأنا، أما رسم الذراعين خلف الظهر والذي تكرر أيضا في أكثر من رسمة فهو ديل على الانسحاب الاجتماعي، كما أن للوقفة دور أيضا في توكيد الذات يتعارض كثيرا مع عدم ثبات القدمين، وكلها أعراض واضحة على تدني تقدير الذات.

أما الذراعان واليدان واللتان تقدر أهميتها من خلال معاني سيوكولوجية مختلفة فتظهر من خلال رسومات أفراد العينة بأشكال غير متناسقة كما هو واضح في الأشكال رقم (01- 05) أو مخبئة كما تظهره الأشكال (01-02- 03) فتشير إلى عدم نضج الأنا وسوء التوافق الاجتماعي.

أما الأرجل والقدمين والتي لها دلالات رمزية مهمة في تدعيم وتوازن الجسم وفي عمل الحركة المكانية للجسم. فتظهر لدى أغلب أفراد العينة بشكل غير متناسق ومتوازن وهو تعبير عن عدم الأمان، وضعف تأكيد الذات وصعوبة الاتصال بالبيئة. وإذا ما رفض أن يكمل المفحوص الرسم أو رفض التعامل مع الرجلين فهو مؤشر عن الشعور بالانحدار والتدهور، وهذا ما لاحظناه مع رسم الحالة الثانية.

ويشير عدم مناسبة رسم الجذع مع عرض الوجه إلى إنكار أفراد العينة لنوازعهن وفقدان لصورة الجسم لديهن، أما عدم التناسق بين الجذع والرجل، والذي تكرر لدى أغلب أفراد العينة فينم عن أن الأمهات العازبات لديهن إنكار لنوازع الجسم أو شعور بالنقص أو كليهما، كما يشير إلى الشعور بالتقييد أو الخصاء والتوتر وسوء التوافق الجنسي.

وعلى اعتبار أن الملابس تشكل عنصرا من عناصر الشخصية الإنسانية وهو مؤشرا أيضا على العلاقات الاجتماعية، حيث تظهر الملابس الانتماء الجنسي كما تعتبر أيضا ترجمة لخيالات الفرد ورغباته في الانتماء وقد أشارت ماكوفر إلى ما يسمى بنرجسية

الملابس وهم الفئة التي تستخدم الملابس كوسيلة للإغراء الجنسي و الاجتماعي، نظرا لما تحققه الملابس من إبراز للذات والذي يظهر في الأشكال رقم (01، 02، 04، 05)، أما الأزرار والتي ظهرت في أكثر من رسم فيشير التوكيد عليها إلى انشغال بدني متمركز حول الذات، وسوء التوافق، كما تظهر أحيانا كمؤشر على الاعتماد على الأم. أما الجيوب فهو مؤشر آخر على الاعتمادية، كما أن الجيوب هي من علامات الحرمان الانفعالي أو الحرمان الأمومي، والتي ظهرت في عدة مواقف.

وبالنسبة لتداعيات الرسم، فقد روت أغلب المفحوصات قصة عن فتاة تعيش ضغوطات نفسية واجتماعية كبيرة، تعرفت على شاب غير مسؤول غدر بها مصورة بذلك الشاب الذي رسمته في صورة عدو استغل مشاعرها، وقد كانت أغلب الأجوبة تعكس رفض الحالات اللاواعي للالتزام المسؤول أمام ذكر ناضج وعدم قدرتها على تحمل الواقع المعاش.

9. مناقشة نتائج الدراسة

تتضح أهمية اختبار رسم الشكل الانساني في قيمتها التشخيصية، فهي تقدم للأخصائي النفساني معلومات عن الحالة تساعده في تشخيص الاضطراب والكشف عن مؤشراته، ومعرفة أسبابه فيقترح العلاج المناسب له، لأن الرسم عامة ورسم الشكل الإنساني خاصة لا يعكس شخصية الرسام فحسب وإنما يعتبر في الواقع نموذجا حيا لحالته العقلية والانفعالية، والجسمية التي ينفس بها أثناء تعبيره.

فحسب ماكوفر (1987) عندما يحاول الفرد أن يحل مشكلة التعليمة التي مؤداها "ارسم شخصا" فإنه يضطر إلى الرسم من عدة مصادر، وتتدخل عند نقطة عملية انتقاء التعيين الذاتي من خلال الاسقاط والاستدماج، ولا شك أن الفرد لا بد أن يرسم شعوريا بناء على النسق الكلي لقيمه النفسية، ويكون الجسم، أو الذات، أكثر نقطة مرجعية جوهرية في أي نشاط، كما أننا أثناء مسار النمو نربط ذهنيا بين الأحاسيس والإدراكات والانفعالات المتنوعة وبين أعضاء معينة من الجسم. (ماكوفر، 1987، 21)

أفرزت نتائج تحليل رسوم أفراد العينة على وجود مؤشرات مرضية عديدة كثيرة تعكس عدم الثقة بالنفس يظهر بشكل واضح من خلال القلق والتوتر والعدوانية والخجل والانطواء وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات والتي بدت متباينة من حيث الشدة والظهور بين أفراد العينة والتي تترجم في عمومها تدني لتقدير الذات، وهذا ما يؤكد على أهمية اختبار الشكل الانساني في رصد مؤشرات تدني تقدير الذات.

تتناسب هذه النتائج ضمنيا مع ما قدمته الباحثتين (مالكي و كحلول، 2022) في دراستهما واللتان توصلتا إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الأمهات العازبات يعانين من عدم القدرة على الاسترخاء وضبط الذات مقابل التوتر والانفعال، كما أنهن غير قادرات على إقامة علاقات اجتماعية بسبب فقدان الثقة بالنفس والعجز والتردد، فغالبا ما يعانين من عدم القدرة على التسامح إضافة إلى لوم الذات.

كما يتضح من خلال نتائج الدراسة أهمية حجم الرسم كمؤشر لتدني تقدير فقد أشارت الرسوم المبالغ بها لرسم الشخص على العدوانية وسوء التوافق وضعف الثقة والتعويض من خلال الفعل، وهي جميعها أعراض تدل على تدني تقدير الذات والشعور بالدونية، هذا ما أكدته النتائج التي قدمتها (زقوت، 2011) في دراستها التي أكدت من خلالها على أهمية اختبار رسم الشخص كوسيلة تشخيصية هامة للكشف عن الصراعات التي يعشها الفرد في مجال دراسة الحالة، حيث كشفت عن العلاقة بين رسومات أفراد العينة وتدني مفهوم الذات الذي كانت مؤشراته واضحة في أحجام الرسومات.

وفي هذا الجانب تعتقد ماكوفر أن النسبة بين حجم الرسم ومساحة الورقة تمثل صلة ديناميكية بين الفرد وبيئته، فرسم الأيدي بحجم كبير ومبالغ يفسر تعويضا عن الضعف. وفي هذه الحالة من الجائز أن تكون المبالغة في كبر الرسم تعويضا عما يشعر به أفراد العينة من نقص وعدم كفاية.

أما الرأس والذي له علاقة كبيرة بمفهوم الذات، فلقد لا حظنا أنا أغلب الرسومات أسقطت شكل من مشاعر النقص والدونية عند رسمه، حيث جاء حجم الرأس الكبير كمؤشر على العدوانية وعدم القدرة على التعبير عن ذات ومشاكل انفعالية، وهنا تأكيد لما قدمه (مقسم، 2014) والذي اعتبر اختبار الشكل الإنساني أداة مهمة لرصد أهم مؤشرات السلوك العدواني فقد خلص إلى أن الأطفال يصنعون لا شعوريا أسلوبا في رسوماتهم بواسطة تعبير الكراهية والارتباك والعدوان.

أما إخفاء الأيدي فهو دليل على مشاعر الخجل أو التعبير عن انبعاث أفكار مزعجة ومؤلمة، تتفق هذه النتائج ضمنيا أيضا مع ما قدمته (مليوح ، 2012) في دراسة بعنوان "سمات شخيصة الأمهات العازبات من خلال تطبيق اختبار الرورشاخ" والتي توصلت في دراستها أن الأمهات العازبات تتميز بسمات خاصة تظهر من خلال القلق ونزعات الانطوائية وحلقات هستيرية.

وعلى اعتبار أن الأم العازبة تعيش سيرورة نفسية معقدة نتيجة نبذها من طرف أسرتها وتهميشها من قبل المجتمع، ما يجعلها تعيش حياة تعيسة تنعكس على حياتها الداخلية، يمكن أن نفسر تكرار أسلوب المحو والتظليل الذي لوحظ في أغلب الرسومات دليلا على مشاعر النقص أو الدونية، فقد أشار كل من (القريطي، 2001) (ليماني، 2024) واللذان اعتبرا المحور والتشطيب مؤشرات دالة على القلق وخوف وشك وانعدام الثقة. وهي كلها مؤشرات ودلائل تعبر عن تدني تقدير الذات تعيشها الأم العازبة، وهو هو تأكيد لما قدمه (Aouchiche & Atrous, 2016) واللذان توصلا إلى أن الأم العازبة تعيش حالة نفسية واجتماعية تفقدها قدرتها على تقدير ذاتها.

يتضح مما سبق عرضه أن الأمهات العازبات يعشن مشاكل نفسية واجتماعية نتيجة لانعدام الدعم المادي والمعنوي وحتى الاجتماعي، وهو ما ينعكس بشكل على مستوى تقدير الذات لديهن والذي ظهرت مؤشراته بشكل واضح من خلال رسم الشكل الإنساني.

10. خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة رصد أهم مؤشرات تدني تقدير الذات لدى الأمهات العازبات من خلال اختبار رسم الشكل الإنساني لماكوفر وهذا من أجل التعرف على المعاش النفسي لهذه المرأة المنبوذة من المجتمع من جهة وتقديم مقترحات وتوصيات تساعد في التكفل بها من جهة أخرى من أجل الحفاظ على المجتمع عامة واحتواء هذه الفئة المهمشة خاصة، وعلى هذا الأساس قدمت الباحثة مجموعة من الاقتراحات التي رأت أنها تفتح آفاقا جديدة سواء في البحث العلمي أو التكفل النفسي والاجتماعي بهذه الفئة:

- القيام بحملات تحسيسية وتوعية في المؤسسات التربوية يشبع فضول التلاميذ إزال المسائل الجنسية في إطار علمي وديني ما يسمح بنموهم نموا متوافقا.
- إدراج منهاج تربية جنسية ضمن المنظومة التربوية.
- ضرورة تنشئة الفتاة في جو نفسي واجتماعي بعيدا عن القمع والسيطرة من جهة والتحرر المبالغ فيه من جهة أخرى.
- بناء برامج إرشادية وعلاجية تتكفل بالدعم النفسي والاجتماعي للمرأة العازبة وطفلها.
- تكثيف جهود الباحثين من مختلف التخصصات لدراسة ظاهرة الأمومة العازبة في صورة متناسقة فيما بينهم للحفاظ على المجتمع.
- تعامل القانون بصرامة وشدة مع هذه الظاهرة لحماية المجتمع من الانحلال والانقسام، إلزام الرجل بتحمل المسؤولية مع المرأة.
- إجراء دراسة مماثلة على عينة أخرى.

11. قائمة المراجع:

أبو أسعد، أحمد. (2011). دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية الجزء الأول. ط2، المملكة الأردنية الهاشمية: مركز ديبينو لتعليم التفكير.

بن خليفة، خديجة. (2005). الوالدة العازبة في المجتمع الجزائري: ضحية أم مذنبة. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة 1. 6 (13). 231-266.

جلولي سناء واسماعيلي يامنة، (2022). مؤشرات الصحة النفسية: مقاربة نظرية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 10، العدد 3، 96-109.

جون ن باك، (2000)، دراسة الشخصية عن طريق الرسم (اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص)، ترجمة لويس كامل مليكة، مصر، مطبعة دار التأليف.

زرقوت، آمنة. (2011). إسقاط تدني مفهوم الذات في اختبار رسم الشخص –دراسة حالة". سلسلة الدراسات الإنسانية. الجامعة الإسلامية. غزة فلسطين. 19 (1). 709-752.

عبد القادر طه، فرج وأبو النيل، محمد السيد وقنديل، شاكر عطية وعبد القادر محمد، حسين وعبد الفتاح، مصطفى كامل. (2005). معجم علم النفس والتحليل النفسي. بيروت: دار النهضة للطباعة.

قهار، صابرينة. (2010). مفهوم تقدير الذات والنظريات المفسرة له. مجلة التربية والصحة النفسية. جامهة الجزائر 2. ' (2). 117-141.

قويدر، خيرة. (2021). دور المرشد في تحقيق الصلابة النفسية للأم العازبة من خلال برنامج إرشادي عقلاني انفعالي "أليس". أطروحة دكتوراه في الإرشاد والتوجيه. كلية العلو الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد وهران 2.

قويدر، خيرة. (2023). مستوى الصلابة النفسية للأم العازبة بالجزائر – مدينة وران أنموذجا. مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر، 7 (2). 208-222.

مالكي، ربيعة كحول، شفيقة. (2022). الاتزان لانفعالي لدى الأمهات العازبات المتمدرسات دراسة ثلاث حالات بولاية أدرار "الجزائر". الحالة (ح. م) نمودجا. مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة بشار. 8 (01). 438-464.

مركز الدراسات النفسية والنفس جسدية. (1993). مجلة الثقافة النفسية. بيروت: دار النهضة العربية. 5 (19).

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

مقسم، مختار. (2014). مؤشرات العدوانية من خلال رسم الشكل الإنساني لكارين ماكوفر. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية. جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر. 6(1). 185-192.

مليوح، خليدة. (2012). سمات شخصية الأمهات العازبات من خلال تطبيق اختبار رورشاخ. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. 4 (8). 362-373.

نصر حجازي، سناء. (2009). علم النفس الإكلنيكي للأطفال. ط2، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

القريطي، عبد المطلب أمين. (2001). مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال. القاهرة: دار الفكر العربي.

ماكوفر، كارين. (1987). إسقاط الشخصية في رسم الشكل الانساني (منهج لدراسة الشخصية)، ترجمة رزق سند إبراهيم ليلة. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

Tadala, Lamia & Slimani, Malika. (2021). La mère célibataire et sa souffrance psychologique dans la société algérienne (étude de cas). Revue de sciences Humaines de l'université Oum El Bouaghi. 8 (2). 1327-1338.

Aouchiche, Dahbia & Atrous, Nabila. (2016). L'estime de soi chez la mère célibataire, étude de 4 cas au niveau de l'association aide aux femme victime de violence. Etude de 4 cas au niveau de l'association aide aux femmes victime de violence. En vue d'obtention du diplôme de master 2 en psychologie clinique. Université d'Abderrahmane Mira de Bejaia.

Asani,H.S & Sharon D.B.(2005). Body Image and Sexuality in Women With and Without Systemic Lupus Erythematosus, Sex Roles,53(11-12) 865-879.